جميلة وشياطين الإنس

جميلة
وشياطين الإنس

رواية

سيادة العزومي

(باتعة سيف النصر طاهر)

اسم الكتاب: جميلة وشياطين الإنس
النـــــوع: رواية
المـــؤلـــفة: سيادة العزومي
الناشـــــر: دار الجنـــدي
للنشر والتوزيع
٤ش مهدي عبد المنعم - أرض أولاد علام
منطي - شبرا الخيمة - القاهرة الكبرى
تليفون: ٠١٠١٧٧٥٦٦٧٠-٠١٢٢٢٩٥٠٢٩٢
المدير العام: عاطف الجندي
الطبعـــــة: الأولى
الغـــــلاف: محمد عاطف الجندي

رقم الإيـداع: 2019/9143
الترقيم الدولي: 978-977-843-098-1

محفوظة جميع حقوق

ركَبْتُ طريق العودة إلى الماضي؛ لأصلَ رحمي في البلدة القديمة، طَفَت ذكرياته الطيبة من أعماقي على سطح الواقع، تجسدت في خاطري، حضنت طيب الفرحة، استنشقت عطرها وتذوقته شهدًا، جرى في عروقي، انشرح صدري وغمرتني سعادة كادت تزهق أنفاس مر الواقع، وصلنا..

من خلف زجاج السيارة تلمست ملامح البلدة القديمة، كدت لا أتعرف عليها في ردائها المتمدن الجديد، من مباني، محلات، شوارع، باعة، زينة وزحام، لا أعرف من الغريب عن الآخر..؟!

أنا أم هي. .؟!

ما زال هناك بعض ملامح التدين، المآذن والأجراس تتعانق في السماء، والسمات في الوجوه من أثر السجود، اللحى مهذبة، أخرى مطلقة، المسابح في الأيدي معلقة، الجلاليب قصيرة، معظم النساء شعورهن

مغطـاه، رسـمت الملابـس لأجسـادهن لوحـة بـأدق تفاصيلها، رقصت عليها الشياطين عازفة على أوتارها الإغواءات، يموج حال الواقع بالفتن أينما توجه بصرك تجدها.. لا سبيل لغض البصر، أصبح الحول بالنظر إلى السماء أو العمى نعمة وأمنية لكل قلب طهور، بمجرد أن وطأت قدمي الأرض، دُكَّت ملامح التدين دكاً دكاً، ولفحتني رياح المعاملات والسلوكيات، وغبرت وجهي ووجه ماضٍ طيب بداخلي، بدأت تنهار قصوره في أعماقي، انقبض قلبي وعلت نبضاته، كاد يقفز من صدري، انعقد الحزن على وجهي، انطفأت سعادتي، تلمست الأرض بعد أن ابتلعت علقم الواقع المر، قاصدة حياة امرأة بسيطة وسط البلدة في دارها البسيطة المستأجرة من الثمانينيات، مبنية من الطوب اللبن السميك، ارتدت ثوبها الجديد بلون الجير الزهري، ونقش عليه نخلة وجمل – حين تزوج ابنها وحيد من ابنة خاله جميلة –، ذات نافذة وحيدة مطلة على الشارع لا تتعدى

طولها في عرضها نصف متر في نصف متر، عبارة عن جزء من لوحين من الخشب ربط بينهما من المنتصف بقطعة منه، لم يكن الغرض منها إدخال الهواء بقدر إدخال الضوء واستغلال سمك الحائط كثلاجة مياه توضع عليه صينية معدنية من الألمنيوم، تباهي الشمس بعكس أشعتها، توضع بها "قلتان" توجتا بغطاء من النحاس، ولونت النافذة والباب ذو الشراعة الحديدية بلون أخضر، يسبق الباب عدة درجات، اتخذت سلما ليس للصعود إلى أعلى بل للنزول إلى أسفل؛ لبلوغ قاع الدار وحال أهله بعد أن ارتفع الشارع وحاله وأصبحت الدار مصباً للأمطار في فصل الشتاء، ما أن وصلت للدار، ورأت عيناي الباب حتى سمعته ينعي حاله لما ترك عليه من كسور استصعب علاجها، وأخرى جبرت تدل على أنه لم يطرق بأيدٍ ناعمة أو عادية، بل طرق بآلة من الحديد، أو قدم وحش كاسر، ثار بركان الفزع داخلي ومددت يدي والتردد يملؤها ويملأ فكري في تعجب من أمره، من يكسر

بـاب امـرأة بسـيطة هـي الملجـأ الوحيـد لكـل مـن يريـد أن يتقرب إلى الله من فاعل خير أو متصدق؟! ابتلعت القلق وجنبت الأفكار التي تدلت من فكر رأسـي، لمـا رأت عينـي جانباً، طرقت البـاب، كـوني علـى علـم بمـن فـي الـدار، رد عليَّ الجميع بصوت فاضت منـه رعشـة الخـوف، سـمعت صـوت الجـدة العجـوز وجميلـة وطفلـة صـغيرة والرضـيعة بدأت تبكي قلت:

- فلانـة..

فتحت جميلة الباب بوجه امتص الخوف منه الدم ولونه بلـون أصـفر وعينـين مـرتجفتين، بعـد شـهيق عميـق تلاحقت كلمـات الترحيـب وعلـت تـدريجيا. الرضـيع تمسـك فـي ذيـل ثوبهـا باكيـة، ومـن خلفهـا الأم العجـوز، تجلـس علـى حصـيرة مـن البلاسـتيك، مـادة سـاقيها، وطفلـة فـي الخامسـة مـن عمرهـا اختـرقـت الهـواء ودخلـت إحـدى الحجرات، نزلـت الـدرجات لبلـوغ قـاع الـدار وحـال أهلهـا، سلمت على جميلة، أسرعت إلى العجوز وسلمت عليها .

جلست على إحدى الوسائد المجاورة لها، على الحائط أمامي صورة صاحب الدار، اتخذ الكعبة المشرفة خلفية لصورته؛ تبركًا بها، ترحمت عليه وعلى جميع الأموات، لقد وافته المنية بعد أن فقد بصره وهو في سن المعاش، عاش مرتدياً ثوب الكرم والسمعة الطيبة، اشتهر بقصائد المدح في كلامه أنه يرى مأمور القسم ويلقى عليه التحية يومياً عند تسليم سلاحه مُردداً أنه زميل المأمور، ما أن سألت عن الابن الوحيد، حتى عم الحزن المكان صوت وصورة، عزفت الجدة العجوز سمفونية النحيب، "يا أنا يا أمي".

امتلأ بالحزن شريان جبين جميلة، وكسا الأسى والقهر ملامح وجهها، اعتقدت أنه فارق الحياة، فاضت الدموع من عيني دون إرادة مني، ومشاعر المواساة من قلبي ويدي، أخذت أُربّت على العجوز وأواسيها فهو ابنها الوحيد، أنجبته بعد خمسة عشر عاماً من زواجها، وأردد "لا حول ولا قوة إلا بالله" حتى قالت العجوز:

- يا ليتنى لم أنجبه

دعت الله أن يتوفاه، حينها خرقت الكلمات قلب أذن فكري واتسعت عيناي، تنفست الصعداء، هدأت نفسي قليلا، حمدت الله أنه ما زال على قيد الحياة، لكن.. سرعان ما ثار بركان القلق والحيرة داخلي، وسط تساؤلات بين أفكاري في صمت، أية جريمة ارتكبها أو مصيبة اقترفها..؟، حتى عشعش الحزن والأسى في أركان الدار وأهلها، وهجرها ما كنا نعتاد عليه من بساطة القلب والقالب وسمو الطابع، فاضت مواساة يدي على العجوز بإلحاح أن تهدأ، وجميلة جالسة أمامي تسند كوعها على ساقها، ساندة جبينها بكفها، تحاول كتم صرخات الأسى المدوية، وتخفى حسرة دموعها الواضحة..

من ورائها تقف الرضيعة تستند إلى ظهرها، تربع الألم بداخلها، بُنيت منه خلايا تكوينها، لقد ابتلعته إما مدسوسا في لبن أمها أو من فضفضات قلب الجدة

العجوز، ومن خلفهما تقف أختها وراء الباب تختلس النظرات في خفاء، تهتز جميلة اهتزازات الأسى والألم على نواح الجدة العجوز، ثم شهقته وكتمته في أعماقها ونهضت واستأذنت للذهاب إلى العمل في إحدى العيادات الخاصة؛ لتوفر متطلبات البيت الأساسية، أخذت الجدة العجوز الرضيعة ووضعتها على ساقها وأسندتها على قلبها .

لم تفلح مواساة قلبي وحنين يدي من تهدئة الأم العجوز، لكن صمتت عن عزف النواح وقالت:

-ابني جرفه تيار الفساد من رفقاء السوء، تغير كتغير النهار إلى الليل والأبيض إلى الأسود، ألبسني ثوب المرض والعار الذي لا تبليه الأيام في عجلة ومن غير أوان. نور عيني أسكن بياض الحزن عيني. فلذة كبدي تضخم منه كبدي، نبض قلبي جمد الدم في عروقي، وتسبب لي في جلطة، ابني أزهق أنفاسي. كدت أفارق الحياة، سكن جسدي وروحي المرض والحزن.

أصبحت طريحة الفراش، ألتقط أنفاسي من أجل هذه الرضيعة، أحملها على ساقي التي فارقت الحياة ويفضفض لها قلبي، ابني استحل عمري ومالي الذي ادخرته من معاش والده، ومال العالم، سكن الخراب دارنا ودور العالم، هلك وأهلكنا جميعا معه، هرب من صنعه وما قدمت يداه ولا نعرف الأرض التي يسكنها، ولا الماء والطعام الذي يشربه ويأكله، ومن أي هواء يتنفس، المباحث من حين لآخر تأتي إلينا وتكسر الباب علينا باحثة عنه، هرب وترك لنا العار والضياع، كتبه على حاضرنا ومستقبلنا، كل يوم يأتي ناس جدد يحررون له محاضر استيلاء على أموالهم وتبديد بضاعتهم، لم يراعِ مشيب أمه ولا زوجته ابنة خاله من لحمه ودمه ولا أطفاله الصغار..

ثم عاودت النواح مرة ثانية، والرضيعة ترضع مشاعر الأسى من نبض قلبها، والأخرى تنكمش والخوف تحت إبطها.. بدأت ستائر الظلام تتدلى في خاطري وملامح

الغد المأساوي الذي كتبه الزوج والابن الوحيد على هذه الأسرة يتجسد أمام عيني، يُبَث في عرض حصري لي في روايات عدة عن غد جميلة والطفلتين والجدة العجوز..

بعد هروب الزوج بسبب الاستيلاء على أموال الناس دون وجه حق، والجري وراء شهواته، وأُيدت ضده عدة أحكام.

قامت مجموعة من شياطين الإنس في المنطقة بخطف جميلة واغتصابها ويلقونها في شوارع الحياة المظلمة ممزقة الحاضر، المستقبل والثوب، منكوشة الحال والفكر والشعر، تحاول أن تنهض من أجل طفلتيها تتعثر قدمها في الأخرى كما يتعثر حاضرها في ماضيها. من حين إلى آخر يقومون بخطفها، ومخالبهم على جسدها وروحها، حاضرها ومستقبلها، ومستقبل طفلتيها . طريق الضياع

هو الطريق الوحيد الذي أسكنها زوجها الضال إياه وسط عالم تجرد من الإنسانية وزوج اتبع الهوى فهوى...

جميلة وانتقام صاحب المال

بعد موت الجدة العجوز، وهروب الزوج يقوم صاحب المال انتقاماً منه بخطف جميلة، ويلبسها ثوب الذل والعار، يرغمها على فعل المنكر لصالح نمو تجارته، مستغلاً البنتين اللتين أسكنهما في مكان مجهول للجميع، ولا يحق لجميلة مجرد الاطمئنان عليهما إلا إذا نفذت مطالبه داخل البلاد وخارجها، ثم تعلم جميلة أنه اغتصب ابنتيها؛ تبلغ عنه الشرطة وتعاونهم في القبض عليه وكشف سر تجارته المشبوهة فيقوم بقتل البنتين.

جميلة وزوج الأم

ماتت الجدة العجوز وطلبت جميلة الطلاق وتزوجت من شخص آخر على علم بكل أحداث الماضي، ليس هناك فارق كبير بينه وبين الزوج الأول، قضت حياتها تعمل وتنفق على الجميع، وعندما ذبل جمالها تحرش بالبنتين، هربتا منه، وهربت جميلة للبحث عنهما ...

جميلة والشاذ

خطف البنت الكبرى الشاذ صديق الزوج الهارب الذي يسكن في نفس الشارع، اغتصبها وقتلها؛ خوفاً من إفشاء سره، ويلقيها في النهر انتقاماً مما كان يفعله أبوها مع زوجته تحت مسمع ومرأى عينه، ويبحث مع جميلة عن القاتل ويقع في حب جميلة وتكتشف جميلة حقيقته وتقتله ويبقى الأسى والحزن للرضيع...

أوقفت خواطري المتشائمة في رؤية غد جميلة وطفلتيها ودعوت الله أن يتلطف بهم، كيف لشخص أن يكتب حياة الضياع على أسرة كاملة بسبب أهوائه وغرائزه. تفاءلت الخير من الله لهذه الأسرة، فكانت الروايات:

◄ هداية الضال

وهو عودة الزوج إلى الأسرة مع التزامه وإكمال الحياة معهم.

◄ موت الفساد

وهو موت الزوج وتكمل جميلة حياتها مع طفليتها...

جميلة

وشياطين الإنس

توسد بركان الهم ذراع جميلة فوق وسادتها محتلاً كيانها وطاردا النوم من فكرها وعينيها، ممتدا إلى طفلتها الرضيعة النائمة بجوارها. سرقها النوم وهي تلتقم ثديها فكم تحرم منه كثيرا، ولا تملك إلا أن تشتكي بأكل تراب الأرض، أو البكاء لأختها الكبرى التي تنام بجوارها حاضنة لها ليلا، حاملة لها نهارا، أثناء عمل أمهما طوال اليوم. أصبحت البنت الكبرى المسؤولة عن رعايتها بعدما فارقت الجدة العجوز الحياة، وأغلق الباب الوحيد على وجه هذه الأرض الذي كان عونا لهن ماديا ومعنويا، ولم يبق لهن غير رحمة السماء. كشف وجه الحياة عن أنياب الشر. بموت الجدة العجوز وزادت الأمور قسوة وسوءاً..

الليل الدامس كالواقع المرير يتسلل عبر النافذة الثلاجة إلى الغرفة، وجميلة تأبى أن تعيش حياة الضياع والفساد التي كتبها عليها زوجها ابن عمتها، وتأبى أن تكتب على طفلتيها حياة الخطيئة إذا استسلمت وقبلت الواقع..

قررت المواجهه والوقوف أمام وجه الفساد والهروب من حياة إلى الحياة.

الهروب من حياة الضياع والفساد إلى أرض الله الواسعة؛ لعلها تجد النور والحياة الكريمة لها ولابنتيها في إحدى البلاد المجاورة.

نهضت جميلة تبدد ظلام الحاضر من ضياع وفساد، تقضى عليه بنور عزيمتها الداخلي، بعد أن قررت مواجهته، أسرعت إلى لمبة الكيروسين ترفع شريط ضيائها؛ لتبدد الظلام الذى ملأ الغرفة.

جلبت إحدى ثيابها لعمل صرة، رابطة الكمين معا من عند فتحة الرقبة، بعزيمة كادت تمزقهما، كاشفة عن قوة إرادتها، تفقدت بعض علب الدواء وبعد إحكام غلقها، وضعتها في الصرة، وزجاجة ماء، وبعض ملابس للطفلتين، وبعض كسرات الخبز لتسد به جوع

البنت الكبرى، أما هي فلن تأبى أن تأكل من حشائش الأرض في بلاد النور والحياة الكريمة.

ايقظت الطفلة الكبرى هامسة باسمها في أذنها مع لطمات خفيفة على خدها؛ لعلها تسمعها وتشعر بها وتجيبها تاركة عالم النوم، ثم رفعتها من ذراعيها وأوقفتها، النوم يترنح في جسدها يمينا ويسارا، نثرت بعض الماء على وجهها؛ لتطرد النوم الذي يجثم عليها، ألبستها ملابسها الثقيلة وحذاءها، جلست الطفلة القرفصاء على وسادتها واضعة رأسها المثقلة بالنوم بين ركبتيها، التي أحاطتها بساعديها مشبكة أناملها بعضها ببعض، تنظر إلى الرضيعة الحالمة، وأمها تلبسها ملابسها بعين يغلقها النعاس من حين لآخر ويأخذها إلى عالمه.

لم تودع جميلة الدار التي احتلها فساد الحاضر وضياع المستقبل، وعشعش في أركانها، سكب آلام ألوانه القاتمة على كل ذكريات الماضي، فباتت بسمتها باهتة

بائسة، لقد أثر الحاضر المرير على الجدران؛ فذبل ثوبها الجيري الزهري الذى اكتست به في عرس وحيدها،والجمل المرسوم عليها اتضح أنه مصاب بفيروس نقص المناعة ضد التقلبات الجوية مثل صاحبه وحيد الدار المصاب بفيروس نقص المناعة ضد الرغبات والشهوات، خاصة بعد موت المعالجين القدامى أبيه وعمه، تفشى فيهما المرض، كانوا يعالجونهم بذكائهم، وخبرتهم، وصبرهم، وتجاربهم، كانوا يرشون الماء بالملح أو الشبة على ثوب الدار الجيري كل عام؛ لتثبيت ألوانه..

أما وحيد الدار فكم اكتوت معه جميلة وشربت المر والحنظل، وسكبت على مشاعرها المغلي من زيت وبترول المصاعب والأزمات ،تحملت آلام الفصد من أجل حبها وحياة كريمة لها ولطفلتيها.

بليّ ثوب الدار ومات الجمل على الجدران بفيروسه كما مات وحيد الدار في نزواته وشهواته، وكتب على نفسه ومن حوله حياة الضياع.

أما النخلة مثل صاحبتها تقف شامخة رغم كل المصاعب والأزمات التي تحيط بها، مجاهدة ألا يصيب سعفها أو طرحها من الواقع أي عدوى، على أتم الاستعداد أن تقطع وتحرق سعفها عند ظهور أي بقع سوداء كصاحبتها، وقفت شامخة، قتلت الحب في قلبها، تنازلت عن أي متاع وهي الشابة الجميلة من أجل حياة كريمة.

انطلقت جميلة تحمل الرضيعة علي إحدى ذراعيها، والأخرى تمسك بها الصرة وما حويت من صيدلية، خزينة ملابس، طعام، وتجر طفلتها الكبرى الماسكة بثوبها خلفها، انطلقت تشق عتمة الليل التي تدلت من السماء، ولامست الأرض، فأظلمت الحياة، هزيم الرياح العاتية الرطبة تلفحها على وجهها، تدفعها إلى الخلف، تعصف دون توقف بالأشجار العالية المتشابكة على جانبي الطريق، ومن خلفها المزارع، والبرك والمستنقعات،

والتلال البعيدة، لا تسمع بين هزيم الرياح إلا نقيق الضفادع بصوتها العالي ونبرتها القوية المزعجة،

وصـراخ صرصـور الليـل بصـوته الصـاروخي، وصـياح الطيور التي تعرضت لهجوم، ومن ورائهم نباح الكلاب، وعـواء الـذئاب، والأشـباح تتـراءى راقصـة علـى هـذه الأوركسترا في عتمة الليل وهي تعزف مقطوعات الخوف والرعب لكل سامعها ومتنفسها، لكن.. جميلة لا تهاب طريق عتمة الليل ورفاقه فليس هناك أسوأ مما تفر منه.

بدا لها بزوغ بصيص من نور على امتداد الطريق يظهر شيئا فشيئا، وبدأ يتضح مع صوت يقترب منها، تأكدت أنها سيارة لكنها ترددت أن تستوقفها؛ لعلمها علم اليقين أن هذا الطريق في هذا التوقيت لا يسلكه إلا الأشرار، وقفت مكانها في توجس دون أية إشارة منها؛ لتنظر ماذا فاعل صاحبها، مرت السيارة كالبرق، كاد ضجيج الهواء المندفع خلفها بسرعة رهيبة أن يسقطها أرضا وطفلتيها..كأن سائق سيارة البرق على علم اليقين أيضأ، أن وجود امرأة بطفلتيها في هذا التوقيت من الليل العاتم ما هو إلا شرك ينصبه الأشرار؛ للإيقاع بأية

فريسة بلهاء تمر به.. لكنه تعجب لعدم صدور أية إشارة منها هكذا حاوره فكره.

لامت جميلة نفسها، ظهرت عليها ملامح الضيق الذي كسا وجهها؛ لأنها لم تستوقف السيارة.. انطلقت مرة ثانية.. استوقفها صوت يأتي من الخلف، التفتت إليه، رأت نورا.. استدارت بوجهها وفكرها ووضعت الصرة أرضا ضامة ابنتها الصغرى إلى صدرها، والكبرى بين ساقيها، بدأ النور يظهر وكأنه الإشارات الخلفية للسيارة مع صوت يقترب منها، سكنت مكانها، نطق فكرها متمتمه لخاطرها

- بالتأكيد سيارة البرق.

ظلت السيارة تقترب منها حتى أصبحت وسائقها وجهاً لوجه.. التقط سائق البرق سيجارته التي ظهرت كنجمة في الظلام بأصابعه بعد شهيق وزفير عميق، ماضغاً علكة، ناظرا إليها نظرة متفحصة بعين مرفوعة الحاجب،

وفكـــر رأس دائـــري الحركـــة، وســـؤال كســـاه رداء التعجب.."مشيرا للطريق أمام وخلف بعينه" قائلا :

- إلى أين أنت ذاهبة في هذا التوقيت على هذا الطريق..؟!

جميلة صامتة، تستنشق الموقف بكل جوارحها، تضم الرضيعة إلى صدرها، تود أن تمزق ضلوعها لتخفيها في قلبها، والكبرى كادت أن تخفيها بين ساقيها، قلبها منفطر خائف على فلذات أكبادها أكثر من نفسها، تحملق بعينيها منعقدة الحاجبين، تجاهد أن تقرأ ملامح الخير والشر في وجهه، رغم غياب ملامحه في عتمة الليل، ولا يظهر منها إلا القليل على ضوء عدادات السيارة الداخلية، تحملق في ثبات، وتكتم أنفاسها، فكلما مر الوقت تتضح لها ملامحه أكثر.

كرر السؤال عليها مرة ثانية :

- إلى أين أنت ذاهبة في هذا التوقيت على هذا الطريق..؟!

ابتلعت جميلة خواطر أفكارها وتنحنحت قائلة:

- ابنتي مريضة.. وأريد أن أذهب بها إلى أية مستشفى..

عض قائد البرق على شفته السفلية، ناظرا إليها بعينه مرفوعة الحاجب قائلاً:

- أتحبين أن نذهب بها إلى أية مستشفى؟ ..تفضلي

ظلت جميلة مترددة، لكنها اتخذت قرارا فوريا بالركوب؛ حتى لا تلوم نفسها مرة ثانية، لعلها فرصتها الأخيرة للخلاص من هذا الظلام الدامس، كالواقع الذي تفر منه، أسرعت وفتحت الباب خلفه فوجدت رجلا بقبعة على وجهه، جالسا مثبتا نفسه بوضع ساقه بينه وبين كرسي سائق البرق

يبدو عليه أنه نائما. أغلقت الباب والتقطت الصرة وساقت طفلتها بالدوران حول السيارة من الخلف وفتحت الباب الخلفي ووضعت الصرة، ودفعت طفلتها الكبرى وهى تربت عليها إشارة منها بالركوب وأغلقت الباب وركبت في المقعد الأمامي هي والرضيع..

انطلقت السيارة كالبرق مرة أخرى .. وهي تحاول أن تسترق بعض النظرات إلي السائق ومن ينام بالخلف. وسائق البرق يجسد اللامبالاة في قيادته الجنونية ناقراً بأصابع يديه الإثنين على المقود. ماسكاً سيجارته بفمه يؤدي بعض الحركات بعضلات وجهه. ماضغاً العلكة وكأن له عينا عند أذنه ترى جميلة وهي تحملق فيه. وصلت السيارة مفارق الطرق، هدأت السيارة وإذا بها تنحرف اتجاه البلدة.. هنا.. انقبض قلب جميلة. واستنشقت رائحة شياطين الإنس.. أيقنت أنه واحد منهم.

التفتت إلى الخلف فإذا بصاحب القبعة يرفعها بإحدى أصابعه وينظر إليها بعين واحدة ويلقى لها قبلة على الهواء.

سمعا صوت عضها على أسنانها من الغيظ.. هرب الدم منها وزاغت عيناها.. احتبست أنفاسها وعلت ضربات قلبها حتى كادت توقظ الرضيعة الحالمة النائمة على صدرها، وسط الذعر الذي ملأها، راحت تربت عليها حتى لا تستيقظ، تجاهد أن تخفي ملامحها وتهدئ من فزعها، حتى تستطيع أن تفكر كيف تنقذ طفلتيها مما وضعتهما فيه، تتملكها رغبة شديدة في الصراخ والبكاء ولعن زوجها..

بلهجة الأمر.. أمر صاحب القبعة سائق البرق:

- قف عند أي مسجد أريد الحمام

كسر سائق البرق كبرياء آمره قائلا:

- عليك اللعنة.. أنت لا تدخل بيت الله إلا قاصداً الحمام

ومن بين الظلام ظهر رجل شديد بياض الوجه والثوب، وقف على باب السيارة من جهة جميلة قائلا:

- الله يجازينا على الخير بالجنة وعلى الشر بالنار، إذا نحن من نمتلك حق الاختيار، بعد مشيئة الله، لم يخلقنا الله ليعذبنا، الله أرحم الراحمين، ورحمته وسعت كل شيء، الله يحاسبنا على النية، فلنحرص أن تكون نيتنا دائماً في الخير، هناك من يهرب من الشر ولا يستطيع وهو كاره له، يعيش في قلب أهله نيته خير، الله يجازيه على نيته، وهناك من يعيش مع أهل الخير وهو كاره له ولهم، فهو منافق في الدرك الأسفل من النار، أنت تستطيع أن تتغلب على أمورك (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وما ربك بظلام للعبيد)، إذا اشتد عليك الأمر وصبرت

اعلم أن لك شأنا عظيما عند الله، ابحث دائماً عن رحمة ربك في كل مصيبة أو اختبار يقابلك، الله رحيم بالعباد.. إذا لم تستطع الهروب من الواقع غيره، كن أنت محرك الأحداث، لا تقبل أن تحيا حياتك كومبارس أبداً، ضع بصمتك على وجه هذه الحياة في الخير قبل أن يسترد الله عطيته.

أخرج الشاب بعض النقود وأعطاه إياها قائلا:

- ادع لي يا شيخنا

نظر إليه الشيخ قائلا:

- أنت فيك من الطيبة لكن الشر في صاحب السووووووء

علقت الكلمات على لسانه بفتح صاحب القبعة باب السيارة وهو يسب ويلعن؛ فلم يجد ماء في الحمامات، أسقط الشيخ كيسا في حجر جميلة، برز الشيطان في

وجه صاحب القبعة حين رأى الشيخ، أمر سائق البرق أن ينطلق بسرعة، نفذ سائق البرق الأمر وانطلق بالسيارة...

زاد صاحب القبعة في غضبه وسخطه، أخذ يسب ويلعن الشيخ مبرراً ذلك أنه يتشاءم منه ولا يحب رؤيته فلم يقابله يوما إلا وحدثت له مصيبه.

صبت كلمات الشيخ على روح جميلة الطمأنينة والرضا وكأن الله أرسله ليلقي هذه الكلمات في نفسها وعقلها وظلت تردد..

- إذا لم تستطع الهروب من الواقع فلتغيره.
- ولا تحيا حياتك كومبارس أبدا
- وكن أنت محرك الاحدث
- إذا لم تستطع الهروب من الواقع فلتغيره.

عقدت العزم أنها سوف تجعل الواقع يهرب منها وتجعل حظها السيىء الذي يلازمها كظلها يندم أنه رافقها،

سمعا للمرة الثانية صوت أسنانها لكن (عضا أم عضها) هذه المرة على كلمات الشيخ، التهب طرف أنفها من لهب زفير بركان العزيمة والإرادة الذي ثار بداخلها، اشتعلت عيناها وجرت الطاقة في عروقها وزامت.

عزمت أن تغير الواقع وأن تضع بصمتها على وجه هذه الحياة، لن ترضى بحياة الضياع، لن تكتب على طفلتيها حياة الخطيئة والفساد، وقفت السيارة في قلب بيت شياطين الإنس كما وقفت جميلة في قلب معركة الحياة..

نزل من الخلف صاحب القبعة مسرعا إلى البيت تاركا سائق البرق.. فما لبث أن جاء الأعرج، نزل سائق البرق متشدقا بالعلكة حاملا سترته على كتفه بهدوء، كأن الدنيا تعطيه ما يشاء، إلا أنه يحمل في نفسه سرا وأمرا عظيما يكاد يزهق أنفاسه، يبدو عليه في لحظة عندما يغمض فيها عينيه ويوقف تشدقه، ويملأ صدره بشهيق عميق ثم ما يلبث أن يخرجه بتنهيدة تفوح

رائحتها بالمرارة والأسي، يتقلص منها وجهه وكأن هناك ألما كبيرا يقرض وجدانه ويقف كغصة في حلقه كلما حاول الظهور ابتلعه وأخفاه بتشدق العلكة، يتقمص دور المرفه المتعالي، ونهج سياسة اللامبالاة كي يستطيع أن يلتقط أنفاس ثواني الحياة المرة...

طلب سائق البرق من الأعرج ترك السيارة فترة من الزمن قبل إيقافها، ركب الأعرج مسرعا، نظر الأعرج مندهشا إلى جميلة ورضيعتها ثم إلى الخلف، وجد ابنتها الكبرى نائمة، حملق بعينيه متمتما.. سائلا ومجيبا على نفسه بمد شفتيه وشد عروق رقبته رافعا كتفيه إلى أعلى باسطا كفيه ولم ينبس ببنت شفة...

سكنت جميلة مكانها ورحل عقلها في اللازمان واللامكان، تعد الخطة وتبث القوة والعزيمة في نفسها.

أعادها الأعرج من رحلتها بالطرق على زجاج السيارة، أسرع وفتح الباب الخلفي لحمل طفلتها، إذا بقوة تمسكه

من خلف رقبته وتطرحه أرضا، وتستدير إليه بعزم قوتها ناظرة إليه بعين يشع منها النار ووجه تقلص من الغيظ وصوت اكتسى بالغلظة، ومن تحت أنيابها: إياك أن تلمس إحدى بناتي وإلا قتلتك وشربت من دمك.. طفح الرعب وأغرق الأعرج عرقا محدثا نفسه..

- لا يمكن أن تكون هذه امرأة عادية؟!، أُقسم أنه يسكنها جان!

قام يربت على نبضات قلبه؛ لكي يهدأ وكأنما يدفع بيده ما علق بملابسه إثر وقوعه على الأرض، غير مصدق لما حدث، بركت جميلة وهي حاملة الرضيعة الحالمة، أجلست الكبرى وحملتها على كتفها الآخر بحرص؛ خوفا عليها أن تصطدم بسقف السيارة، أمرته أن يأتي بالصرة، حملها الأعرج، أخذ يتلمس الأرض بمشط قدمه اليمنى ثم لا يلبث أن ينقل قدمه اليسرى مسرعا في رعشة وكأن قدميه في سباق معا..

وطـأت قـدم جميلـة البـاب فـإذا بـالملهى الليلـي تركـت شياطين الجن المكان..ووقف البعض على جانبيه ،اكتظ المكـان بشـياطين الإنـس..فـي بحـور صـخب الموسـيقى سـابحة تعكـس مـرآة غثائـه أنـوار ملونـة للأعين خاطفـة سـاحرة وأمـواج الأجـواء مشـتعلة وريـاح الشـر بأدخنـة المنكر والسجائر حاملة وصدورهم بها ممتلئة متنفسه

وكؤوس الخمر مملوءة متلألئة .وعقولهم فيها ذائبة

والعاريـات لهـا حاملـة ومقدمـة، علـى صـخب الموسـيقى مترنحـة راقصـة، أجسـاد النسـاء للبيـع وعلـى الجـدران رسوماتها عارية وأعين الشهوات لها متفحصة متلمسة قابضة آكلة كاوية.

اقتحمت جميلـة المكان وكأنـها تعرف طريقها إلـى نهايـة الطرقـة وصـعدت سـلما للـدور العلـوى، وقفـت أمـام بـاب حجرة مغلقة، أسرع الأعرج ووضع الصرة وأخرج المفاتيح من جيبه لفتح الباب .

أتت إحداهن تفوح منها رائحة الخمر وتترنح في جسدها. دارت حول جميلة ونظرت إليها نظرة طويلة بعين يكاد يغلقها السكر مشيرة إليها بإصبعها وبلسان ملجم مثقل الكلمات قائلة:

- لا أعرف ماذا يعجبه فيك أيتها الحمقاء البلهاء المتعجرفة؟!

مسكت جميلة من خديها ضاغطة عليهما بأصابعها. وبلسان شيطان ملتهب الغيرة وهي تمر بكأسها على شفتي جميلة. ومن تحت أنياب حقدها وهي تعض على الكلمات قائلة:

- نفذ الصبر مني.. اعلمي لن تبقي هنا كثيرا. سوف أتولى أمرك بنفسي.

جميلة تقف حاملة طفلتيها دون أن يظهر على ملامحها أي أثر لكلامها، فما زال الغيظ يكسو وجهها، والنيران

تشـع مـن عينيهـا. ومـن خلفهـا الأعـرج محملـق العـين مفتوح الفم، كأنـه مسحور ينظر ماذا فاعلة جميلة بها.

أفاق من سحره على صرخة راقصـة الكـأس حين سحقت جميلـة بحذائها طرف قدمها، ثم تركتها جميلـة متمتمـة بنظرة يملؤها الاحتقار:

– لست أنت قضيتي

سبتها راقصة الكأس بأنـها بلهـاء متعجرفـة، تركتها وهـي تجـر قـدميها بملامــح وجــه تقلـص فيــه الألـم ونزلـت الدرج...

استدارت جميلة بعين ملتهبة الغيظ إلى الأعرج. اضطرب الأعـرج وسـقطت المفـاتيح منــه علــى الأرض، وسـقط وراءها هو الآخر والتقطه في عجلة.

فتح الباب بيد ارتعش فيها الخوف والاضطراب ثم أشار لها بالدخول ناطقا بعض الكلمات كالعادة الحرف الأول

والأخير والحروف الوسطى تسقط في زمن التهتهة، كأن كلماته يصعب على نفسه معرفة معناها ، دخلت جميلة، وسرعان ما ألقى الصرة خلفها وأغلق الباب من الخارج والتقط أنفاسه حمدا لله على أنه أصبح بينه وبين هذه المرأة المسكونة حاجزا.

دخلت جميلة حجرة بدايتها طرقة طولها متران تقريبا، على اليمين حائط مشترك وعلى اليسار حائط الحمام، في الحجرة ثلاجة مكتب وسريرين بينهما منضدة ونافذة ألوميتال، بعرض الغرفة من أعلى الجدار، مؤمنة من الخارج بحديد كريتال وستارة سميكة تغطى وجه الشمس نهارا وتجعل الغرفة في ليل دامس في أعين وفكر النائمين. بركت جميلة ووضعت طفلتها الكبرى على السرير ثم الرضيعة، أسرعت لتغلق باب الغرفة من الداخل، فلم تجد له أقفالا، حاولت وضع شيء خلفه فلم تجد، بدأت الرضيعة في الاستيقاظ أسرعت وألقمتها ثديها.

هل تنام جميلة؟ وأنفاس الماضي كلهيب ظهيرة صيف حار في صحراء جرداء، والحاضر محتل من الفساد والضياع، والغد مجهولة ملامح الخير والصلاح فيه..

كيف تنام جميلة؟! والأفكار تعوي ككلاب مسعورة في رأسها، تنساب المصاعب فوقها كانسياب المياه من فوق قمة جبل، وتتحرك أمامها كشريط سينمائي في عرض حصري، ومن خلفها كلمات الشيخ موسيقى تصويرية تفجر روح الإرادة والمقاومة في نفسها، لم تجد ملجأ من قسوة ظلم أهل الأرض غير رحمة السماء، تزداد يقينا برحمة الله التي وسعت كل شيء، عندما تنظر إلى الرحمة التي وضعها الله في قلبها لطفلتيها، ربتت على نفسها بذكريات الطفولة، وأخذت بيديها إلى عالمها استنشقت رائحة أمها وأبيها عندما كانت لا تعلم عن العالم شيئا إلا أسرتها لم تخف الغد أبدا. الحاضر بكل ما فيه.. هو حلم الليل مع الملائكة.

وحديث الغد.. للأم والإخوة والأصدقاء، الأفق لا حدود لـه والفضـاء واسـع جميـل والسـماء صـافية والأرض تحـاكي بركـات السـماء بخيراتهـا والشـمس تـداعب سـنابل القمـح بلونهـا الـذهبي وحقـول الحلبـة الخضـراء تفـوح منهـا رائحتها، ومذاقها.

والمياه الصافية تجري في القنوات مسرعة؛ لتروي الزرع. وهنـاك فـي قلـب الحقـل أبوهـا ألبسـه الطـين حـذاء حتـى ركبتيـه تتسـاقط قطرات العرق كاللؤلؤ من علـى جبينـه ينفث العزيمة في يديـه ويمسك فأسـه وبكل قوة يضرب الأرض لا ضيقا بل حبا لـها ..يجدد الهواء بين ذراتها لتجود بخيراتها ...

ما أجمل الحياة بين الصفاء والعطاء، هدأ الحاضر قليلا بكـل أفكـاره المسـعورة والمجنونـة، وجلـس فـي صـالة العرض الحصري للذكريات حتي غفل في جميلـة فغفلت وهـي بـين سـنابل القمـح تحلـق بروحهـا مـع الأم ،الأب، الإخوة، والجدة العجوز ...

وهنا في قلب بحر ظلمات الحاضر تغرق وتضم الرضيعة إلى صدرها، وطفلتها الكبرى بين ساقيها ،صاحب القبعة ورفاقه يعتدون عليها، يمزقون ثيابها والحاضر، والمستقبل، يلقونها وسط ضحكاتهم وضحكات شياطين الجن بين السيارات في ظلمة وظلم الشوارع ممزقة النفس والجسد منكوشة الشعر والفكر بالكاد تحملها رجلاها تتخبط في مرارة واقعها، تقف وتسقط، سائق البرق واللامبالاة انحراف السيارة للعودة إلى البلدة وانقباض قلبها وتملك الرعب منها، قبلة كبير شياطين الإنس لها على الهواء وعضها على أنفاس الألم، راقصة الكأس، نبرات الغيرة والحقد ،الأعرج ، ظلمة الطريق والواقع، زئير الرياح، عواء الذئاب، نباح الكلاب، وفى الجانب الشرقي للأمل، كلمات الشيخ مشرق الشمس بلاد النور وصلاح الحال ....

غفلت جميلة بين صراعات الماضي، الحاضر والغد، تقلب رأسها يميناً ويسارًا فلم تهنأ حتى في نومها،

استيقظت على نظرة بجوارها وأخرى استطدمت بالنافذة في نهاية الغرفة أمامها فلم تجد طفلتيها، قفزت من مكان نومها مستندة بيديها على باب الحمام الذي اهتز حائطه فزعا من فزعها، ألقت بعين رأسها داخله فلم تجدهما أسرعت إلى باب الغرفة وجدته مفتوحاً وفُتحت معه جميع أبواب القلق والفزع بداخلها. عادت لتأخذ وشاحها ووضعته على رأسها، خرجت بقلب أم منفطر علي أطفالها، تقطع الزمن. سكنت قليلا على بداية الدرج تسترق السمع والبصر إلى الأدوار العليا مجاهدة أن تكتم أنفاس الرعب الذي تملكها وملأ قلبها حتي كاد يقفز من بين ضلوعها. بضرباته العالية السريعة. فلم تسمع أو تر شيئاً.

نزلت الدرج مسرعة تدفع حائطه الحديدي إلى الخلف، تدفع بنفسها إلى الأمام، وطأت قدماها أعتاب الحديقة وألقت نظرات الهلع يميناً ويسارا ودارت بها حول نفسها، ركبت قطار الهرولة للخلف فلم تجد شيئاً، عادت به إلى

الأمام فلم تجد أثر. قصدت البوابة الرئيسية، الأسوار عالية، السحب تكاد تركب فوقها، والأبواب مغلولة مغلقة كأنها سد ذي القرنين وهم قوم يأجوج ومأجوج، حجبوا عن عالم الإنس، استدارت فارتطمت بعملاق من العصور البدائية فظ الهيئة والروح وبلسان شيطان الجن نطق قائلا:

- عمَّ تبحثين ؟

رفعت جميلة عين رأسها إليه وكأنها وصلت للسحاب والقهر متجسد فيها صوتاً وصورة حتى كاد يزهق أنفاسها وتفارق الحياة، وسط التقاط دفعات من الأنفاس وحروف الكلمات التي فرت هاربة من فزعها قالت:

- أبحث عن بناتي .

رد بلسان وإشارة يد شيطانيه قائلًا:

- اذهبي عند الأرجوحة.

جرت وتركته تقطع الزمان بسيف قلبها المنفطر. وتلتفت وراءها تلقي إليه بعض نظرات الخوف والألم، هناك رأت الرضيع على الأرجوحة وطفلتها الكبرى يلعبان مع راقصة الكأس.

جلست مكانها ويدها على رأسها والأخرى على قلبها، تقلص الألم في وجهها، برزت فيه شرايين الرعب والدم، الدموع تنهمر كالمهل على خدها. تعض رداءها ويديها. تزوم أنينا، وتلطم فخذيها، تلعن كل شياطين الإنس والجن..

هبت تضرب الأرض بخطواتها وتشق الهواء.. وبقبضة يد من حديد قبضت جميلة على عنق راقصة الكأس ورفعتها من على الأرض فإمتلأ وجهها بالدم وزاغت عيناها وسال الدمع منها وتدلى لسانها ونشزت الكلمات على أوتار صوتها وتجسد الموت لها يقيناً في قبضتها.. وطفلتها الكبرى تجذب رداءها وتغز فخذها والدموع تنهمر منها ومن كلماتها قائلة:

- أمي.. أمي.. لا تقلقى نحن بخير، إنها خالتي طيبة.. إنها خالتي طيبة أمي ...

بدأت الرضيع في البكاء على الأرجوحة، ألقت جميلة راقصة الكأس خلفها ومن تحت أنياب غيظها وبصوت قوي قالت لها:

- إياك أن تلمسي بناتي وإلا قتلتك وشربت من دمك.

كادت راقصة الكأس ترتطم بالأرض لولا أنها خطت بعض خطوات منحنية وسندت على أريكة بجوارها ثم جلست عليها تلتقط أنفاس الحياة، أسرعت جميلة إلى الرضيع تربت عليها وتطمئنها وتهدئ من فزعها.

تفك حزام الأرجوحة وابنتها الكبرى واقفة خلفها تربت على كتفها:

– أمي اهدئي.. إنها خالتي طيبة كانت تلعب معنا

نظرت الطفلة إلى خالتها وجدتها تلتقط الأنفاس، ملكتها (كحة أم شرقة) شديدة انتفض لها جسدها والأريكة، ذهبت إليها وربتت عليها قائلة:

- خالتي أمي تخاف علينا

- ما تمر به أمي صعب

أحاطت راقصة الكأس ذراعها المرتجف حولها، ضمتها إلى صدرها.. التفتت جميلة إليهما وجدتها بين أحضانها نهرتها قائلة:

- تعالي هنا

لبت الطفلة أمرها، امتلكت راقصة الكأس نفسها، توازنها وعندما استقرت حالتها بعض الشيء، خطت خطوات مرتجفة لكن تملؤها العزيمة، جلست القرفصاء بجوار جميلة، طلبت منها الهدوء في إلحاح ورجاء.. إذا بدوي صوت الزعيم صاحب القبعة مناديا:

- يا أعرج..

وكأنه طلق ناري أشبه بصوت مدفع الإفطار في شهر رمضان. انطق صمت الأرجاء مرددا صداه حتي تلاشى في الفراغ، انتفضت منه الطيور من على الأشجار بجانب السور، حلقت في السماء وقف الكلام على لسان راقصة الكأس رافعة عين فكرها بين الطيور التي حلقت في السماء والأشجار المجاورة، تراءى لها ظل كالشبح. جرت منحنية تجاهه؛ رأت الأعرج يفر ملبياً النداء، عادت إلى جميلة وركعت بجوارها وهي ما زالت تفك حزام الأرجوحة عن الرضيع قائلة:

- إنه الأعرج كان يتجسس علينا والحمد لله لم أقل شيئا.

لم تظهر أي ملامح على وجه جميلة تدل أنها تنصت لحديثها.. ظلت تترجاها راقصة الكأس فيها أن تصدقها ثم قالت:

– الشيخ الذي قابلك عند المسجد وأعطاك كيسا فيه خبز..

للعلم فيه تليفون وعليه نمرة.. اطلبيها .

بدأ حديثها يدق باب فكر جميلة، ظهرت ملامحه على وجهها، قطبت جبينها، بدأت تقلب الكلام في رأسها وعينيها في جميع الاتجاهات، أخذت شهيقاً وزفيراً بعمق في صمت، حملت رضيعتها وجرَّت أختها وأسرعت بالعودة إلى غرفتها لتقرر مع نفسها .

كيف تجعل الواقع يهرب منها. اعتلت الدرج ووضعت الرضيع على السرير، أمسكت كيس الخبز الذي أعطاها إياه الشيخ.. وجدت الهاتف.. فتحته ووجدت عليه نمرة.. لكنها لاحظت وضع الهاتف صامتا، بدأت الريبة تخيم عليها، وكلمات الشيخ كالموسيقى الخلفية لتفكيرها، وكلمات راقصة الكأس ووسط هذا البركان الثائر من الريبة وهي تعصر الفكر ويعصرها القلق، إذا

بيد تربت على كتفها، شل تفكيرها، سقط قلبها في قبضة الفراغ، طفلتها أمامها عند النافذة، الرضيع تمسك بفخذها، نظرت على كتفها، إذا بالأعرج.. هبت واقفه حاملة رضيعتها، برز الشر من أنيابها، أرادت أن تدفعه مرة ثانية لكنه.. أظهر لها قوته قائلاً:

– ممكن تهدئي..

كسا ملامحها التعجب، أخذت زفيراً عميقاً متعجبة أنه ينطق الكلمات بسهولة وسلاسة انعقد حاجب فكرها قائلة:

- من أنت ؟!
- لا يهم أن تعرفي من أنا الآن.

(وأبعد الطفلة الكبرى عن الحديث، أعطاها بعض الفاكهة وعروسة) وطلب منها الذهاب إلى النافذة والنظر إلى المناظر بالخارج، أزاحت الطفلة جزءاً من الستارة وأخذت تنظر إلى الخارج وكأنها أزاحت الواقع، مد

الأعرج نظره إلى خارج الغرفة على امتداد الذكريات عند الجانب الشرقي من ملامسة السماء لسطح البحر الشمس تشرق بحيائها وتنشر رداءها الذهبي، قبلات شموس على سطح مائه حتى رمال شاطئه، قبلات شموس من شوق بعد غياب ليل يحمر وجه ماء البحر خجلا، الموجات الصوتية لساكنيه وحركة الماء ونسيمه تعزف سمفونية رائعة غذاءاً وعلاجاً للروح والقلب..

أما الجسد يجدد خلايا بشرته ويوسع مجرى الدم في عروقه ويطهر معدته، تشع الأسنان بياضا إذا فركت برماله.. تودع الشمس البحر وتتسلق رداء السماء الرمادي الذي تدلى على مرمي البصر.. وتقبل السحاب في خجل.

تلبس الدنيا ثوب عرسها الأبيض ليوم جديد، رمال الشاطئ ذرات ذهب نثرت، رسمت آثار كل من مر عليها وفى هذا التناغم والهدوء وقبل أن توقظ الشمس الكثير من بنى آدم وتعج الحياة بالضوضاء هناك صخرة

يجلس حبيبان عليها. يلقيان سرهما فيه ويحملان منه العهد والصبر وأنه لن يتوقف في عطائه ولن يتوقف نسيم موجه وخيراته، مهما قالوا عنه من غدر فإن خصاله العطاء والصبر.

أما عهد الشمس معه فمهما طال عليه الليل وظلمته لابد أن تشرق في الغد ناثرة ثوب قبلاتها من الشوق على سطح مياهه حتى شاطئ رماله.

الحبيبان يذوبان في نقاء الطبيعة وسحرها، هناك على بعد عدة أمتار رجل أخفى ملامح وجهه تحت قبعته، يرتدي قميصاً كاشفاً عن فتولة ذراعيه التي تبرق عضلاتها مع بريق الساعة الذهبية الكبيرة والخواتم التي يرتديها في معظم أصابعه، جالساً على كرسي مادا ساقيه، واضعا القدمين فوق بعضهما، لابساً حذاء أسود مدت مقدمته أطول من طول قدمه. لا متأملا ولا نائماً يظهر ذلك من نقرات أصابعه على الكرسي من حين إلى آخر، بجواره شابان يلعبان كرة المضرب خالعان حذائيهما

رافعان البنطال قرب الركبة، خالعان قميصهما يلعبان والرمال تعرقل حركاتهما وقوتهما التي وضح عليها أنها أُزهقت في سهر ليل طويل وما أيقظهما في هذا الوقت إلا للقيام بمهمة معينة أو مأمورية محددة، ومن خلفهما الشاطئ والشارع وحركة السيارات والناس...

المحكمة تقف شامخة كقضائها، تنظر إلى البحر وتحكي له كل جلساتها وأسرارها، أشرقت الشمس وعلت في السماء وتحركت الحياة، فهي لا تنتظر النائمين.

ما زال الحبيبان على الصخرة وصاحب القبعة مخفيا ملامحه، لاعبا كرة المضرب والرمال تُظهر ارهاقهما. استقبل صاحب القبعة مكالمة تليفونية أعطى لهما إشارة وأخذ حقيبته وانصرف لخارج الشاطئ؛ إذا بأحدهما يقذف الكرة فتصدم أحد الحبيبين، ذهب أحدهما لإحضارها وغازل الفتاة؛ فقام إليه الشاب معنفا فلكمه في وجهه، آتى زميله وأشهر المسدس فتقدم إليه الشاب فأطلق عليه النار فوقع غارقًا في دمه،

صرخت الشابة في الوقت نفسه.. يسمع طلق ناري أمام المحكمة أطلق صاحب القبعة النار على أحد المساجين وهو هابطًا من عربة الترحيلات وفر هارباً على دراجته البخارية عكس اتجاه السير، ترك ضابط المرور موقعه وقفز حاجز الشاطئ جريا على الرمال لإنقاذ الشابة أشهر مسدسه في وجه لاعب الكرة طالباً منه الهدوء في حين فر زميله هرباً، ظل اللاعب متخذًا الشابة درعاً له حتى وصل سيارته وأرغمها على الركوب وانطلق .

أطلق الضابط بعض الطلقات في إطارات السيارة، جرى الضابط وركب دراجته البخارية وانطلق وراءه. اللاعب يقود بجنون ويطلق النار على الضابط والشابة تصرخ، الضابط يطلق عليه النار ويحاول إيقافه. (تخطى ام قفز) الضابط بدراجته الجزيرة وقادها بسرعة البرق وسبقه، نزل من على دراجته مع أول تقاطع قابله وألقى دراجته جانباً مستعداً للشهادة بصدر رحب في سبيل تخليص الفتاة من يد شيطان الإنس (لاعب كرة

المضرب)، وقف أمام السيارة وأطلق النار علي إطارتها فإذا باللاعب يستدير بالسيارة وهي بسرعتها الجنونية مغيراً اتجاه السير فتنقلب، جرى الضابط نحوه مشهراً مسدسه، فوجده يلتقط أنفاسه الأخيرة مفارقا الحياة غارقًا في دمائه الشيطانية، الفتاة غارقة في دمها يصرخ طالبا الإسعاف ويحاول والجميع إخراجها. نقلتها الإسعاف وهي في حالة خطرة وتأكد الأطباء من وفاة اللاعب، أصر أحد الأطباء معالجة الضابط لإصابته في إحدى ساقيه فوجده جرحا بسيطا أثر إطلاق النار عليه..

عاد الضابط أدراجه ليطمئن على الشاب، وجده تم نقله إلي المستشفى في حين تحقق من أمر مقتل أحد المساجين أمام المحكمة، اتضح له الأمر أن صاحب القبعة قتل أحد صبيانه لأنه اعترف ببعض المعلومات عنه والتي من المفترض أن يدلي بها أمام المحكمة اليوم، وأن كرة المضرب هي السبب في إطلاق لاعب

الكرة النار على الشاب وخطف خطيبته وكان سبباً في مقتل نفسه...

علم صاحب القبعة بمقتل أخيه الوحيد.. لكم الحائط الزجاجي فكسره وسال الدم من يده وسال سم شياطين الإنس والجن من أنيابه وتوعد بمقتل من قتل أخاه ألف مرة، خطط صاحب القبعة لسرقة جثة أخيه فوراً .

بدأت حالة الشاب في الاستقرار شيئاً فشيئًا، حمد الله أن الرصاصة جاءت على بعد سنتمترات من القلب، طلب الشاب الاطمئنان على خطيبته، سمح له الأطباء من خلف الزجاج لخطورة حالتها، ذهب إليها والدموع تنهمر من عينيه ويدعو الله أن يعافيها، ينظر إليها وما زال شروق الشمس في نفسه، ونغمات منشد البحر تعلو شيئاً فشيئاً في أذنه وذهب معها هناك عند الشروق على الشاطئ.. والمنشد ينشد:

لم يفرح الكثير بشروق الشمس

ولـم يبـكِ أحـد عنـد غـروب الأمـس
لأننـــا علـــى يقـــين أنهـــا ســـتأتي
تبـــدد ظـــلام وظلمـــة الليـــل
يـــا حـــظ مـــن عـــاش لله عابـــداً
صـــابراً علـــى القضـــاء حامـــداً
يـــا حـــظ مـــن أخـــذ رضـــا والديـــه
ورحـــم صـــغيراً ووقـــر كبيـــراً لديـــه
يا حظ من كان محباً لأرضه مخلصاً
وفيـــــا لصـــــديق دربـــــه
يـــا حـــظ مـــن مـــات شـــهيداً لعرضـــه
أو عـــاش مـــدافعا عـــن وطنـــه
اغـــرس الخيـــر أينمـــا تكـــون
ولا تقابـــل ســـيئة بجنـــون
وامـــش علـــى الأرض هونـــا
وصـــن مـــن صـــنع فيـــك جمـــيلاً
وعـــش دائمـــا عـــابر ســـبيل
يـــا ســـامع الربابـــة

صلِّ وسلم على الحبيب محمد وزد صلاة وسلامًا عليه

***

قام الشاب وأعطاه بضع جنيهات وأعطاه من طعام وشراب. ذهب المنشد إلى صاحب القبعة. حرك يده وأدخلها في جيبه. ظن المنشد أنها إشارة منه للإنشاد فملامحه تختفي وراء قبعته. أنشد له.. إذا بصاحب القبعة يخرج يده من جيبه ويمسك حفنة من الرمال ويلفحه بها في وجهه أفاق المنشد من ظنه ورحل. كما أفاق الشاب علي الرصاصة التي استقرت في صدره.

رجع الشاب إلى سريره وانتهى اليوم ولم يبكِ أحد على غروب الشمس؛ لأننا على يقين أنها صادقة الوعد ستأتي في ميعادها وتشرق وتبدد الظلام.

تم بحمد الله شفاء الشاب وجبر ذراع الشابة، أصبحت حالتها مستقرة، قرر سعادة المحافظ عمل حفل تكريم للضابط حضره كل إنسان صاحب ضمير حي محب

للوطن والحق وبعد أن سلم المحافظ الهدية للضابط مال عليه وهمس في أذنه قائلاً:

- اذهب وخذ خطيبتك وحدد ميعاد الزفاف أريد أن أخلص منكما..

من شدة الفرح نسي الضابط وقبله قائلاً:

- شكرا يا أجمل حما في الوجود.

ثم تذكر الضابط أنه في مراسم رسميه.. أسرع قائلاً:

– آسف يا أفندم..

قدم له التحية.. وانصرف، نزل الضابط من على خشبة المسرح والسعادة ترفرف على قلبه وخطيبته تقابله يقبل يديها. الشابان والجميع حولهم يصفقون ويهنئون والسعادة ترفرف على المكان لكن.. في ذيل القاعة قطعة جمر مشتعلة بنيران الحقد والكراهية شيطان الإنس بقبعته يتوعد بكبرياء الشيطان أن يأخذ ثأر أخيه.

تمر الأيام ويأتي ميعاد الزفاف يوم ينتظره الضابط منذ كان في المرحلة الإعدادية، حب من الطفولة، كانت زميلته منذ تم نقلهم وأصبحوا جيران حتى الثانوية العامة، روح واحدة حتى في فراق الجامعة الكل يعرف أنهما لبعضهما .

ارتدى البيت ثوب العرس للدنيا. نثر عليه الأنوار الملونة الراقصة الخاطفة للعيون وفرشت الأرض بالورود. امتلأت المداخل والطرقات بالأكاليل. فاح عطورها في الأجواء رددت أركانه صدى الزغاريد. استيقظت ذكرى قلوب غالية فارقته أجسادها منذ زمن وما زالت أرواحهم تجول في أعماقه وأهله. اشتعلت مداخن المشويات. امتلأت المناضد بالمأكولات والحلويات والمشروبات. أقبل الأحباب ملبين الدعوات من شتى البقاع الأهل، الأصحاب، الأصدقاء والجيران. حضر الجميع بذكرياتهم بعد أن خلعوا زي الحرب في معركة الحياة وارتدوا زي ذكريات العرس أما من قدر له وجرحه أو خانه رفيق

عمره تنكر وارتدى فوق ثوب جراحه ثوب الفرح حبا للعروس وأهل البيت، أخرس أنين جراحه في نفسه ولو رمشت ذكرياته في فكره ووقف الدمع في عينه وأنَّ الأنين في قلبه أسرع وشرب مع أهل الفرح كؤوس خمر أفراحهم وسكر ليتناسى للحظات آلامه .

ما أصعب يوم عرس على مقتول في عرسه. السعادة ترفرف على الحياة وكل شيء حسب الترتيبات، العروس في كامل زينتها تعودت أن تتزين بطيب روحها ونقاء قلبها وجمال أخلاقها، لا تحتاج إلى مساحيق أو ألوان، فطبيعتها تسرق العيون والقلوب جمالها الرباني البسيط يجذب الأرواح، بسمتها صافية وردية سمحة ذهبت والفرح يتراقص في خطواتها لتلبس ثوب الفرح فلم تجده وقف الزمان برهة وألقى بقبضة في قلبها لم تفهم معناها لكنها شعرت بها جلست على سريرها ونادت المختصة بالتجميل سائلة:

- أين الثوب؟

- أرسلته إلى حائك معرفتي لأن السوستة الأمامية قطعت، عشر دقائق غير الطريق يكون هنا
- عشر دقائق..

بدأت تراقب عقارب الساعة على الحائط، الثواني بدأت تتباطأ في خطواتها، بدأت رياح القلق تعرقل سيرها، بل بدأ القلق يقفز عليها ليوقفها في مكانها، ألقى بـ قبضات في قلبها الفطري أن هناك أمراً ما سيحدث وتسرب روح القلق إليها، بدأت تفرك في يديها وتتحرك ذهابا وإيابا في حجرتها نادت عليها قائلة:

- الأمر زاد عن ربع ساعة..
- سيدتي.. لا داعي للقلق..

اقترحت عليها أن يذهبا إلى الحائك، وافقت العروس بدون تردد حتى تسكن القلق الذي ملأ كيانها.. ذهبا معا.. لم يعودا.....

- هل القلق يجعلنا نستعجل القدر..؟!

لـو علمـت مـا أخفـى لـهـا لإرتـدت أي ثـوب، مـر الوقـت وأغلـق هـاتف العـروس وحضـر الجميـع وغربـت الشـمس واشـتد ظـلام الليـل وبـدأ المنـزل يخلـع ثـوب أنـوار الفـرح ويطفئـها شيئاً فشيئاً ورددت أركانـه همس القلـق والرعب الذي ملأ القلوب والنظرات، الأب يمسك قلبه بيده يجاهد زيـادة ضرباته، وارتفـاع الضـغط عنـده، فهـي ابنـة عمره وكـل مـا لـه فـي هـذه الـدنيا، العريس جـن جنونـه وأخـذ يتنـاول المهـدئات والسـيجارة لا تفـارق فمـه، الروايـات تتعدد وتمـر أمـام عينيـه، أمسـك أول الخـيط متخصصـة التجميل، لم يجد لـهـا أثرا أو الحـائكن السيارة، الهواتف، اختفـى أي دليـل وكـأن الأمـر كـان مـدبر بعنايـة شـديدة.. سقط القرار من يد العريس.. أصبحت الأحداث هـي مـا تحركه.. يتجول في الشوارع ويجرى وراء أحداث الماضي لعله يجد دليلاً يعرف منه أين عروسه؟؟.. أمـا الأب فقد شل تفكيره وأصبح ينازع صدمة الحدث فـي نفسـه.. فـي اليـوم التـالي أرسـل فيـديو إلـى الضـابط والأب.. فتـاة

مصلوبة ممزقة الملابس لا يعرف ملامحها من أثر التعذيب.. صورة صاحب القبعة وهو يمسك بصورة أخيه ويوجه الحديث للضابط:

- قتلت أخي وأنا سوف أقتلك ألف مرة.. ألف مرة.. ألف مرة

وسط ضحك بحقد وغل يكمل:

- الحفلة الليلة على عروسك أحببت أنك ترى نهايتها كي تستمتع بالمشاهدة وأنت علي علم بالنهاية

العروس تجلس القرفصاء ممزقة الثوب مقيدة القدمين واليدين إلى الخلف منكوشة الشعر ملتهبة العينين منتفخة الجفن مكممة الفم، قاموا بتجريدها من ملابسها والاعتداء عليها واحداً تلو الآخر حتى نزفت أمام الكاميرا الكل يرتدي قناعا عدا صاحب القبعة يمسك بصورة أخيه يقبلها مرة، ويبكي مرة، ويصرخ مرة، ويطفئ سيجارته

فـي لحـم العـروس وهـي تصـرخ، يغمـي عليهـا فيسـكب عليها الماء لتفيق ويعتدي عليها آخر، ظلوا كذلك حتى بدأت تزهق أنفاسها واقترب العذاب أن يقبض روحها. طعنها صاحب القبعة في قلبها بالخنجر قائلا:

- هذا ثأر أخي لا تموت إلا بيدي

أصـيب الأب بأزمـة قلبيـة وشـل علـى أثرهـا.. وسـقط الضابط مغشيا عليه..

دخلـت راقصـة الكـأس صـاحت الطفلـة خـالتي وتركـت السـتارة فتـدلت علـى النافـذة وكأنمـا تـدلى السـتار علـى ذكريات الماضي، عاد الأعرج إلـى واقـع الغرفـة، عنفتـه راقصـة الكـأس لأنـه كـان يتجسـس عليهـا تصـنع رعشـة الوقـوف والكلمـات، وفـر هاربـاً.. جلسـت راقصـة الكـأس بجوار جميلة تربت عليها قائلة:

- جميلـة يعلـم الله أنـي أحبـك وأخـاف عليـك.. لابـد أن تأخـذين بناتـك وتـذهبين مـن هنـا بسـرعة أنـا

تعلمت منك الكثير. رفضك للواقع منذ أن جاءوا بك إلى هنا.. لا تكتبي على بناتك مثلما كتبت أمي عليَّ..

أخذت نفساً عميقاً ذهبت معه إلى الأعماق وبدأت تقص لجميلة دون طلب منها قائلة:

كانت أمي ابنه وحيدة لإمام مسجد القرية تربت على الدين والتدين وأن العالم كله ملائكة والشيطان الوحيد بداخلها ويجب أن تتغلب عليه، كان الود والحب يملأ قلبها، ذات يوم تأخرت أمي في مدرستها ووصلت إلى أول الطريق المؤدي إلى قريتها البسيطة التي تبعد عن مركز المدينة بضع كيلو مترات وقفت على أول الطريق مع الغسق.. الغسق يغطي الأفق والشمس تودع الدنيا وتلملم رداءها في استحياء السماء ملبدة بالغيوم وقطرات المطر ترسم قوس الرحمن في منظر يسرق العيون والقلوب لكن.. سرعان ما يسقط المطر فيرسم الطريق بركا ومستنقعات ويكسوه بالطين يصعب السير عليه

عسعس الليل وبدأ يخيم على الدنيا وعس عس القلق وبدأ يتسرب إلى نفس أمي وتتراءى المخاوف أمامها..

إذا بسيارة شاب تقف أمامها ويعرض عليها أن ينقلها معه، رفضت أمي، كرر الطلب موضحاً أن الليل بعد قليل سوف ينشر ظلامه على الدنيا ولن تجد وسيلة تنقلها لبيتها بعد الآن والطريق مقطوع وخطر، ابتلعت أمي منطق كلامه لكنها.. ظلت مترددة، تركها ورحل، لبست أمي رداء الليل وكادت لا ترى يديها وتتعرف على ملامح المارة، إذا بسيارة الشاب تقف أمامها مرة ثانية ويعرض عليها نقلها وافقت أمي وركبت في الكرسي الخلفي، كادت تكتم حتى أنفاسها وقلبها ينبض بالقلق والخوف ولسان عقلها يردد مع أنفاسها وحركة يديها ليس هناك حل آخر، قبل أن ينطلق بالسيارة سألها وأجاب على نفسه: أنت تعرفين الطريق..؟ بالتأكيد قولي لي يمين.. يسار.. فقط..

لم ينطق ثمة حرف بعد ذلك ولم ينظر إليها وأمي تنظر إلى الطريق تتمنى أن ينتهي وكأن القلق والخوف يعرقلان حركة السيارة بل يوقفان الزمن، تنفست الصعداء عندما دخلت القرية وصلت أمي، نزلت مسرعة حامدة ربها وجرت دخلت البيت، نسيت أن تقول له شكراً أو تفضل. نظر إليها الشاب متعجباً معجباً راضياً بتصرفها، كانت أمي باهرة الجمال والأخلاق، في اليوم التالي وجدت أمي نفس الشاب ينتظرها أمام المدرسة، عرض عليها أن ينقلها لكن.. رفضت أمي، منذ ذلك الحين ظل الشاب لمدة شهرين تقريباً ينتظرها أمام المدرسة، حتى يطمئن عليها دون أن يعرض عليها أن تركب معه، في يوم من الأيام تعرض أحد الشباب لأمي فقام الشاب بتجريدة من ملابسه الخارجية وربطه في شجرة في الشارع، جعله يردد بأعلى صوت:

لن أضايق سيدتي" ينطق باسم أمي في الشارع، ذهبت أمي إليه وعنفته لفعله، كيف ينطق اسمها بأعلى صوت

في الشارع، طلبت منه أن يطلق سراحه، توعده إذا رأته أمي في الطريق الذي تمشي عليه مرة ثانية سوف يربطه ويشعل فيه النار، أصبحت أمي تشعر بالأمان في وجوده وتشعر بالاهتمام منه، في يوم من الأيام لم تجده أمام المدرسة، لم يأتِ في الصباح ليطمئن عليها كعادته، كان نهاية الأسبوع عادت أمي إلى البيت وقد فارقها قلبها وعقلها، تمنت لأول مرة أن يكون يوم الجمعة يوما دراسيا سائلة جدي.. لماذا يوم الجمعة عطلة يا أبي؟!، تعجب جدي من سؤالها!.. لم يعطها إجابة.. مر يوم الجمعة عليها كأنه دهرًا.. في فجر يوم السبت خرجت قبل ميعاد الدراسة، وصلت إلى المدرسة فلم تجده. جلست في الفصل جسد بلا روح بلا عقل بقلب شارد الفكر. قلقة، زائغة العين، مهمومة الأنفاس، حمدت الله على انتهاء اليوم الدراسي، خرجت مسرعة؛ فلم تجده أمام المدرسة امتلأ قلبها بالقلق عليه ولا تعرف من تسأل. لا أحد يعرفه. شكله غريب عن المنطقة ظلت

تتجول في الشوارع تبحث عنه وتتفقده دون أن تلفظ بكلمة واحدة حتى اقترب الليل وكسا الظلام الحياة، عادت إلى بداية الطريق المؤدي إلى قريتها بسرعة لعلها تجد سيارة تنقلها، تسلل الليل وغطى الحياة وتسلل الحزن والقلق إلى قلبها.. وقفت في بداية الطريق في محطة الانتظار على الرصيف تراقب الذكريات وهي تمر أمام عينيها، عندما تعود إلى الواقع المحزن والمقلق تسرق نفسها وخيالها إليه، تتخيل أنه واقفاً أمامها يعرض عليها الركوب معه. الليل يخفي ملامح الحياة كما تخفي النفس الذكريات الطيبة والسيئة، أخذت أمي تبتلع القلق وتخفي أنفاس قلبها المحب وفجأة وجدت سيارة تقف أمامها وطلب سائقها أن ينقلها، رفضت أمي كالعادة وإذا به يزيح نظارته عن وجهه فرأته هو فظنت أنها ما زالت تتخيل واختفت ملامح الحزن والقلق من وجهها، و كسته ملامح السرور والرضا وهو يطلب منها أن تركب معه وهي تظن أنه ضرب من الخيال..

أيقظها من خيالها بنزوله من سيارته وأخذ بيدها لامسها الواقع فعرفت أنها حقيقة وليست وهما. ركبا السيارة وانطلقت بهما، على جانب الطريق تحت إحدى الأشجار جلسا، صمت الكلام، نطقت مشاعر الدفء والحنان، تنفست وشربت من دفء بحر حبه، ألقت بنفسها على صدره وغفلت، تلصص القمر عليهما من بين فروع الشجرة عليهما في استحياء، مرت الساعات كأنها لحظات. استيقظت أمي من حلم حب قلبها الوليد على آذان العشاء، أعلنت مداركها أنها تأخرت ويجب عليها العودة إلى البيت بسرعة، عادت متأخرة وتتراقص ملامح الفرح على وجهها.. إلا أنها اختفت قليلا حين علمت من جدتي أن جدي خرج للبحث عنها عندما سيطر عليه القلق خوفا عليها، لكن.. كانت تطفو سعادة قلبها على سطح ملامحها من حين إلى آخر.. لاحظت جدتي وتعجبت من أمرها قائلة: امتلأ قلبي وعقلي بالقلق على أبيك الذي خرج يبحث عنك بقلبه المنفطر وسط الليل

المظلم وأنت يبدو علي ملامحك السعادة.. ماذا تحمل نفسك ؟!، ما سر تأخيرك؟!، لم تجب عليها أمي لكنها.. أخفت ملامح سعادتها.. مرت الأيام وزاد الحب في قلبها وهي لا تعرف من هو ومن أين، ألبسها الفرح جناحين طارت بهما في سماء الأفق عندما طلب منها مقابلة والدها ليطلبها للزواج، كانت السعادة لا تسع أمي بعد أن قرر أنه لا داعي أن تواصل تعليمها أو لماذا تتعلم المرأة أصلاً (كان هذا رأيه)، أحبته أمي بقلبها وقتلت عقلها الذي كان يشهد له الكل بالذكاء والفطنة، استطاع الشاب أن يسيطرعلى عقلها بل استطاع أن يلغيه، أصبحت عجينة في يده من منطق الحب الأعمى الذي لا منطق ولا عقل له.. في يوم ذهب الشاب إلى جدي لخطبتها وعندما سأل عنه جدي وجده من عائلة بسيطة جداً لكن في الآونة الآخيرة تعرف على مجموعة من الشباب الفسدة أصحاب السوابق فرفض الأب الزيجة حزنت أمي وبحجة المدرسة كانت تقابله كل يوم حتى

انتهت المدرسة وأصبح لا حجة لها للخروج من البيت والذهاب إلى مركز المدينة لمقابلته ادعت أمي أنها سوف تزور إحدى صديقاتها وتكرر طلبها، ذات يوم ذهبت لزيارة صديقتها. كما ادعت وحضرت صديقتها لزيارتها في نفس التوقيت وكانت الطامة الكبرى، رجعت متأخرة جداً هذه المرة، عندما سألها جدي عن سبب التأخير شكلت ملامح وجهها وصوتها بنغمات الحزن والآسى قائلة: إن صديقتها مرضت وذهبت بها إلى المستشفى وظلت بجوارها حتى عادت إلى البيت، فما كان من جدي إلا أن انهال عليها ضرباً وجدتي لا تستطع أن تهدئ الأب المحق أم تدافع عن أبنتها الكاذبة. علمت من جدتي أن صديقتها حضرت لزيارتها وقالت أنها لم ترها منذ نهاية العام الدراسي. حاولت جدتي أن تطلع على الحقيقة منها وتعرف ما تخفيه من أمرها في نفسها والقلق وجميع الأفكار تراود خيالها بين شعورها كأم وبين الحلال والحرام، عادات وتقاليد

المجتمع، نكرت أمي في البداية ثم اعترفت لها بأنها كانت تذهب لمقابلة هذا الشاب. أشارت جدتي برأي الحكمة على قدر تفكيرها على جدي أن يوافق على هذه الزيجة خيراً له وللجميع، طالما أن الشاب من أصول طيبة، أما رفقاء السوء يشترط عليه ألا يرافقهم أو يختلط بهم أو يقترب منهم. طلب جدي من أمي أن تبلغ الشاب أن والدها يريده، حضر الشاب بسرعة وأبلغه جدي شرط الزيجة، وافق الشاب بقطع علاقته بهم، ما كادت تمر الأيام ويقترب موعد الفرح حتى قام أصحاب السوء بخطف فتاة واغتصبوها وأتهم الشاب من بينهم، كان الوحيد الذي تم القبض عليه، حاول الشاب تبرئة نفسه وبشهادة الجميع تم تبرئته، لكنه.. كان مداناً في جرائم أخرى كان فيها معهم من قبل وحكمت عليه المحكمة حضوريا، استطاع الشاب أن يهرب وسولت له نفسه أن يذهب إلى جدي ويطلب منه أن يتم الزيجة من أمي، رفض جدي وهدده أنه سيبلغ عنه الشرطة. إذا

اقترب من أمي فلم يجد حلاً إلا أن يقنع أمي بالهروب معه وترك المنزل وبالفعل غاب عقل وضمير أمي وهربت معه، شل على آثرها جدي وفارق الحياة، بقيت جدتي تبكي علي زوجها وفلذة كبدها حتي ابيضت عيناها من الحزن وفارقت الحياة هي الأخرى، ليغلق ملف بر الوالدين لأمي بشهادة عقوق بتقدير امتياز انتقلت أمي للمعيشة مع الشاب المطارد بحكم قضائي واجب النفاذ من مكان إلى مكان ولم يجد ملجأ له إلا أصدقاء السوء أخذ أمي وعاش بينهم وفي نفس العام أنجبتني ولكنها لم تكن راضية عن طريقة المعيشة مع أصدقاء السوء أبدا طلبت منه كثيراً البعد عنهم وخاصة بعد أن بدأ منهم إظهار نويا الشر اتجاهها وهي الشابة الجميلة .ذات يوم خرجوا لصيد ثمين سرقة بنك قتل على أثرها زوجها وأصبحت ميراثا لهؤلاء الفسدة أصحاب السوء ظلت تنفذ طلباتهم شاءت أم أبت وكنت أنا نقطة ضعفها فكم أخفوني عنها لتنفيذ

طلباتهم وكم قبلت الأقدام في سبيل أن تراني ومنذ أن وعيت على الدنيا وهي تقبل يدي وتطلب السماح مني وعندما تغلق عيون شياطينهم تتوضأ وتصلي. تسجد لله وتطلب منه المغفرة لها والرحمة لوالديها حاولت الهروب كثيراً والفشل كان ملازم لها كأنفاسها وعندما كبرت وذبل جمالها وأصيبت بالعمى كان على أن أحمل لواء الخطيئة وأكمل مسيرة حياتها التى كتبها قلبها صاحب الحب الآثم علينا وتبدل الحال وأصبحت هي نقطة ضعفي..

ما أصعب الليالي عندما كان يجردها شياطين الأنس من ملابسها الخارجية ويأمرونها بالرقص أو عندما تلبس دور العاشقة الولهانة وتتخذ وسيلة للاستهزاء والضحك كنت ألملم دموعها وهي تقبل يدي وتطلب السماح مني حاولت الهروب بها كثيرا وذات يوم هربنا ووصلنا محطة القطار وركبنا وانطلق بنا .كانت أمي تأخذ بيدي وتقبلها وتضمني إلى صدرها وتطلب

السماح مني كالعادة و السعادة تتراقص في كيانها وفاحت منها ريح طيبة مع دعواتها لوالديها وطلب العفو والمغفرة من الله وإذا بشجار يملأ القطار ثم حريق لاستيقظ أجد نفسي بين أفراد العصابة مرة ثانية فلا عهد ولاميثاق عندهم ولا صداقة أما أمي لا أعرف إذا كانت على قيد الحياة أم فارقتها.

وإذا بالأعرج يدخل عليهما

قائلا :

الحمد لله والفضل لله وحده أمك مازالت علي قيد الحياة وبخير وفى أمان

راقصة الكأس .

حقا أمي بخير ومازالت علي قيد الحياة

وقبضت على ساعديه وهي تردد أمي حقا على قيد الحياة وبخير

تقسم على ذلك...

قل....

أقسم بالله أمي على قيد الحياة وبخير .....

لبى الأعرج طلبها.

قائلاً :

اقسم بالله أمك على قيد الحياة وبخير.

لوهلة سكن تفكيرها وانعقد حاجبها وألقت إليه نظرها وأذنها ودفعت نفسها بضع خطوات للوراء مبتعدة عنه

-سامعة لمنطق كلامه .

- ناظرة إلى قدمه

قائلة :

من أنت ؟!

أنت لست أعرج ولا ألدغ!!

من أنت ؟!

الأعرج بين شهيق وزفير الفراق رد قائلا:

أنا من قتل شياطين الإنس عروسي ليلة عرسها

من ثلاث سنوات.

راقصة الكأس :

إذا أنت الضابط.

أنت الضابط الذي قتلت شقيق صاحب القبعة

الأعرج: أنا لم أقتل أحداً .

هو من قتل نفسه.

كان لي القرار أن أقتله وأصوب سلاحي المرخص من الله و الوطن وأقتل شيطانه وفساده في الأرض. ولحماية

الفتاة التي أتخذها درعا له وخطفها وكان المفترض أن يأتي بها هنا ويلبسها ثوب الذل والعار

آاااسف مثلك

هو لو ملك الفرصة لقتلي لقتلني

أنا كنت أرحم به من نفسه

وعاد الضابط بشعوره وكلامه إلي جميلة الواقفة بجوارها تسمع في دهشة وتعجب

الحمد لله أن جميلة لم تصل إلي محطة القطار كانوا سيقبضون عليها و تعاد إلى هنا ولا نعرف ماذا كانوا سيفعلون في بناتها .

وأخذ بيد راقصة الكأس وجميلة..

هيا بنا نحيا حياة أفضل بالقضاء على الفساد والفسدة والقبض على العصابة وتقديمهم للمحاكمة..

وتلي عليهم الخطة

أولا : دور جميلة

تقوم بملاطفة صاحب القبعة وسرقة تليفونه لوضع برنامج تجسس عليه ووضع جميع الأرقام التى عليه محل مراقبة بقرار من النائب العام لشركة التليفونات وتحويل المكالمات على تليفونه لمعرفة ميعاد ومكان تسليم البضاعة.

ثانيا :دور راقصة الكأس

أعطها سمًّا تضعه في طعام الكلاب والمنوم تضعه في طعام لحراس الظلام .

وفى تمام الساعة التاسعة مساء بعد خروج صاحب القبعة يخرجون إلى أول الطريق وراء المسجد عند الشيخ العجوز.

- صمت الضابط قليلاً وأخذ شهيق عميق وبين زفيره الملتهب قال:

-للعلم الشيخ العجوز

إنه مواطن قام الشيطان صاحب القبعة بخطف ابنته وفعل بها مثلما فعل مع عروسي ومنذ ذلك الحين وهب حياته معي في القبض على شيطان الإنس وتقديمه للمحاكمة والقضاء على الفساد والفسدة ....كنا على علم بالتليفون الذي وضعه في الكيس لك يا جميلة والآخر الذي أعطاه لك يا راقصة الكأس ..أتعلمين عندما كان يتصل بك للاطمئنان عليك يفتح مكبر الصوت لتسمع

أمك صوتك كانت تأسر قلوبنا و مشاعرنا عندما كانت تبكي عليك لأنها هي من اختارت لك هذه الحياة ، لقد وعدتها أمام الله أن أثأر لها ولكل فتاة وأن أطهر أرض الوطن منهم ...

ثم عاد يتلو الخطة :

-هناك عند الشيخ

وراء المسجد سيارة تنتظركم لتنقلكم إلى المزرعة التي تقطنها أمك وأبو عروستي والحبيبان ..

نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه..

أقترب وقت الغروب الشمس تلملم رداءها في استحياء مودعة الحياة بقبلات إحمر وجه الحياة خجلا في شفق جميل يملأ سماءها الصافية مودعة الحياة ملتزمة بوعدها الشروق غداً في ميعادها بإذن ربها .

بدأ تنفيذ الخطة وضعت راقصة الكأس السم للكلاب والمنوم لحراس الظلام واستعدت جميلة وطفلتاها للخروج معها وسط الحقول إلى السيارة التى تنتظرهم خلف المسجد أما صاحب القبعة انطلق هو وسائق البرق مع غروب الشمس في اتجاه الغرب حيث يتم

استلام البضاعة في إحدى قطارات الصعيد بعدما يترك سائق البرق في محطة المركز ويظل يتنقل بين القطارات حتي يتأكد أنه ليس عليه أي مراقبة يستقل القطار المحدد مع الطرف الأخر ويستلم البضاعة ويلقيها في إحدى المزارع المعروفة له ثم ينزل من القطار في أول محطة ويعود لأخذها لقد اعتاد علي ذلك منذ وفاة لاعب الراكت أخيه، أصبح يضع الخطة وينفذها ولا أحد يعرف الخطة غيره . لكن ليس هناك جريمة كاملة وخاصة هذه المرة بوجود الأعرج (الضابط زوج العروس المغتصبة والمقتولة ليلة عرسها) وبمراقبة الطرف الأخر الوضع أختلف كثيراً فقد إمتلأ القطار بالشرطة وقبض على الكثير منهم وأصبح هو والضابط وجهاً لوجه.

وجاءت اللحظة الفاصلة بين :

النفس الشريرة والنفس المطمئنة

النفس الشريرة

التى سجنت في جسد بنيّ خلاياه من الحرام وتربى محبا للذات والشهوات و الخبائث و أصبحت ترى مقعدها في الجحيم في الآخرة كارهة للموت ولقاء الله تحافظ على جسدها الخبيث وتتمسك به بكل طاقتها.

والنفس المطمئنة التي سكنت جسد بني خلاياه من الحلال وتربي علي المودة والرحمة والسلام والأخلاق الحميدة وترى مقعدها في الجنة بين النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقاً تحب لقاءً الله والشهادة في سبيله

ما في النفس الخبيثة (صاحب القبعة)

المحافظة على حياته ولو قتل جميع من في القطار بل لو قتل كل من في العالم إذا لزم الأمر..

وما في النفس المطمئنة(الضابط)

المحافظة على حياة كل من في القطار والعالم كله ولو قتل في سبيل ذلك.

أصبحت المواجهه نفس بنفس وعين بعين

أكتشف صاحب القبعة الأمر وأن البوليس يملأ القطار فقفز إلى العربة الأخرى قفز الضابط وراءه .أخذ إحدى الفتيات درعا له. استسلم الضابط ووضع سلاحه أرضا رمش صاحب القبعة إلى النافذة. قرأ الضابط أفكاره. انبطح على الأرض وتوارى بين المقاعد والركاب .ترك صاحب القبعة الفتاة وقفز من النافذة بعد أن صوب الرصاص اتجاه الضابط . أسرع الضابط إلى النافذة ونظرا منها. القطار يبتعد .وصاحب القبعة يتوارى مع البكور. لقد سقط على صخرة كسرت ساقه صرخ أيقظ صمت البكور وردد صداه صرخته وهبت العصافير من عشها وإذا أمامه سائق العمر حمد صاحب القبعة الحظ أنه جاء به في الوقت المناسب وهو يعض على يديه تارة وملابسه تارة أخرى من الألم سائق البرق

يقترب منه والعلكة في فمه والاستهزاء يتمايل مع خطواته وملامح السخرية في وجهه واضعا إحدى يديه في جيب سرواله والأخرى في سترته وصاحب القبعة ينهره بصيغة الأمر أن يسرع وينقله إلى أي مكان يوقف فيه هذا الألم.

نطقت سخريته في صورة دفعات من الهواء اهتز بها كامل جسمه هههههههههه واستدار له قائلا:

حتي وأنت عاجز ما زلت تمتطي شيطان كبريائك أنت خنت الصداقة والأخوة من زمن ومن قبلك أبوك حين قتل أبي بعد أن ضحي بحياته فداء له وأوصاه وهو بين سكرات الموت عليّ وأخي ماذا فعل أبوك ؟!

نأكل – نشرب – نلبس – نلهو – نلعب – مثلكم

أما أنت وأخوك أسكنه الله جهنم مع أبيك

تسافران وتدرسان وتتعلمان في أحسن الجامعات خارج البلاد وتضعان القوانين والخطط وأنا وأخي سائقان مخلصان لكما وحقيقة الأمر كلبان وفيان.

هذا ما فعله أبوك ردا لجميل أبي الذي ضحي بحياته من أجله.

أما أنت قتلت أخي بدم بارد أمام المحكمة بقانونك قانون الجماعة ألستم أنتم من وضعتم القانون؟!

ألستم أنتم من وضعتم من يهدد الجماعة أو يخالفها يهدر دمه؟!

قتلت أخي لأنه اعترف بمعلومات تحت التعذيب الكل يعرفها عنك .

بقانون الجماعة أهدرت دمه ونفذت بنفسك ليكون عبره لغيره هكذا سولت لكم أنفسكم !!

وفى نفس اليوم يخالف أخوك قانون الجماعة ويخطف الفتاة ويقتل نفسه بنفسه ، تسرق جثته وتثآر له وتقحمنا مع البوليس وجها لوجه بخطف واغتصاب وتعذيب وقتل عروس الضابط .

آآآآآآآه عروس الضابط .

للعلم الأعرج هو الضابط العريس.

أعرف ذلك من أول يوم جاء إلينا.

فكان علىَّ أن آثأر منك لأخي المسكين الذي قتلته بدم بارد وتركته ملقى في الشارع أمام عيني وهو يستغيث بي وأنا لا استطيع انقاذه وأعض على يدي من الحسرة والندم حتي فارق الحياة وطأت دمه كل قدم وزف باللعنات من الكل عندما تناثرت قصة خطف الفتاة وحاول اغتيال خطيبها وموقف الضابط لن أسامح نفسي حتي آثأر له واستدار وأخرج يده من سترته مصوباً إليه سلاحه فإذا بصاحب القبعة يسبقه ويطلق

عليه النار ويرديه قتيلاً جر صاحب القبعة ساقه المكسورة وهو يعض الألم متكأ علي الأخرى حتي وقف فوق رأسه قائلاً :

عالم الإجرام ليس هناك صداقة ولا أخوه قبل النفس .هذا ما علمه لنا أبي كان عليك الآن قتلى بسرعة لكن مثل أبيك وأخيك مازال بداخلك مضغة لينه الآن تقنع وتبرهن لنفسك قبل مني وتلتمس لنفسك الأعذار وتقنعنني أن لك حقاً في قتلى وأنا من قتلت أخاك مازال بداخلك صوت يلومك.

لا تصلح أنت ولا أخوك ولا أبوك من قبل أن تكونوا زعماء في عالم الإجرام ووسط هستيريا من الضحك مع الآلام أخذ المفاتيح من جيب سترته وركب السيارة وفر هارباً عاد الضابط وجد سائق البرق غارقاً في دمه مفارقاً الحياة فهم أنه وصاحب القبعة دار بينهما خلاف قتل على أثره سمع الضابط رنين تليفون في جيب سائق البرق أخرجه وفتح الخط دون أي لفظ. .

قال الطرف الآخر كل الطرق كساها الطين والسماء ملبدة وأي طريق أمشى فيه سوف أغرس فيه عليَّ التخلص من الأمر برمته.وأغلق الخط .

فهم الضابط أن جميلة وطفلتيها وراقصة الكأس في خطر تقلص وجهه من الحزن والتهبت أنفاسه وتجعد الألم علي جبينه وأخرج مسرعا تليفونه اتصل بمعاونيه لتحديد مكان المكالمة وقبل أن يبوح بما ملأ نفسه من خوف على جميلة وطفلتيها وراقصة الكأس أبلغوه أنهم وجدوا السيارة المفترض أن تنقل جميلة وبنتيها وراقصة الكأس ملقاه في النهر والسائق مقتولاً. جاءت الأوامر باقتحام الفيلا واعتقال كل من فيها وتشميع المكان ووضع حراسة مشددة عليها وبدأ البحث عن جميلة وراقصة الكأس ومن بين أنفاس القلق والخوف أبلغهم هروب صاحب القبعة بعد أن قتل رفيقه وأكد لهم أنه يوجد أثار على الأرض تدل أن رجله اليمني مكسورة وأكد علي البحث في كل المستشفيات الخاصة والعامة

والعيادات الخاصة وكل شخص معروف أنه يقوم بتجبير الكسور.

أنهي المكالمة وجلس القرفصاء فوق رأس سائق البرق بنظرة فكر ثاقبة متمتماً بفكره هناك لغز لابد من حله من أين علم سائق البرق بمكان صاحب القبعة بعدما قفز من القطار في هذا المكان المقطوع ؟!

صاحب القبعة يضع الخطة وينفذها بنفسه دون علم أحد

ولا يحمل تليفونا أثناء أداء مهمته إذا كان سائق البرق يراقبه .(صح) والسيارة الملقاه في النهر والسائق المقتول ومكالمة رجل الظلام لسائق البرق الآن إذا سائق البرق كان يراقبنا نحن أيضاً. (صح)

وجود مسدس في يد سائق البرق يدل أنه كان علي وشك أن يقتل صاحب القبعة ولكن خانه تقدير زمن التنفيذ وسبقه صاحب القبعة وقتله ، ولابد أنه اعترف

بكل شئ لصاحب القبعة ، إذا أصبح الأمر مكشوفاً له ولن يعود إلي الفيلا. كما لن يعود رجل الظلام إلي الفيلا

وسيتم قتل جميلة وبناتها وراقصة الكأس

استطاع الضابط عن طريق فكره الثاقب أن يقرأ جميع الأحداث التي تمت في الماضي وعن طريق أدلة من الحاضر استطاع أن يقرأ المستقبل بما وهبه الله سبحانه وتعالى من فطنة وذكاء أما رجل الظلام ظل يتحول بالسيارة من أول الليل حتي اقترب شروق شمس يوم جديد وكأنه لا يعرف طريقه وينتظر الأوامر ولثالث مرة وقف بسيارته على جانب الطريق لشاطئ النهر قائلاً:

(بعد أن تصنع الآدب بصوته الغليظ)

– معذرة أصل عندي السكر أوقف السيارة وعبر الطريق ونزل إحدى مزارع الموز وبعد أن قضي حاجته كما أدعى قام بقطع كف من الموز..ووقف علي الجانب

من الطريق يأكل الموز وهو يحملق في السيارة وكأنه يفكر كيف الخلاص منهم هنا نطق صمت راقصة الكأس قائلة:

جميلة أسمعيني جيداً

هذا الرجل تبع العصابة معنى ذلك كشف أمرنا جميعا حتى الضابط كشف أمره بالتأكيد كان هناك من يراقبنا دون أن نشعر من أول الليل أشك فيه وكنت لا أريد أن أقلقك وأفكر كيف أتصرف وأنقذك وأنقذ بناتك انظري كيف يأكل الموز مريض السكر لا يأكل كل هذه الكمية من الموز هو الآن يخطط كيف يتخلص منا..

إن شاء الله جميلة سوف يوفقني الله الآن سوف أنزل وأدّعي أني أريد أن أقضي حاجتي وأخاف أنزل حقل الموز وحدي وسوف أخذه معي بمجرد أن ندخل الموز خذي أنت بناتك وأهربي ودعيني أنا وهو إما قتلته أو..

ارتعشت مشاعرها وتساقطت دموع الوداع من عينيها .

قائلة :

جميلة خذي بالك من أمي.

وقولي لها كم تمنيت أن تضمني إلى صدرها وأقبل أنا يديها قولي لها كم كنا نكره حياة الفساد والفسدة وكنا نحب الخير رغم وجودنا بينهم بدون إرادة منا كانت نيتنا خيرا والله يحاسبنا علي النية لعل الله يقبض روحي وهو راضٍ عني وأكون شهبدة أشفع لها عند الله وأسكن معها وجدي وجدتي جنة الخلد .

أيقظي الآن ابنتك الكبرى وبمجرد أن أدخل حقل الموز اهربي وانزلي إحدى المزارع واختفى بين الزرع حتي يستيقظ الطريق وتعج الحياة بالناس لا تركبي سيارة خاصة اركبي وسط العامة واذهبي إلي قسم الشرطة ولا تتكلمي إلا مع الضابط سلام جميلة سماح لن أستطيع تقبيلك هو يراقبنا لكن هذه يدك وخفضت رأسها وقبلت يد جميلة نزلت مسرعة قابلته قبل أن يعبر الطريق بمحرد

أن رآها ألقى ما في يده من موز قائلا : ارجعي لماذا نزلت من السيارة ؟

ردت عليه وهي تجري تعبر الطريق قائلة:

-أريد أن أقضي حاجتي ، تعال معي أخاف أن أدخل الموز وحدي وأخذت بيده وكأنه بهيمه تجره وراءها ودخلت الموز أيقظت جميلة ابنتها الكبرى وحملت الرضيع وهي تلتقط أنفاس الثواني نزلت من السيارة في عجلة وأخذت تلتفت أين تذهب لا يوجد بجوار حقل الموز إلا مزارع الخس والتلال المكشوفة وأصبح حقل الموز الذي فيه رجل الظلام أمامها والنهر من خلفها أخذت تسابق خطواتها وتجر طفلتها الكبرى والرضيع على كتفها نائمة وعبرت الطريق ودخلت الموز من الجانب البعيد لتتخذه ساترا لها يحجبها عن عين رجل الظلام ظلت راقصة الكأس أطول مدة تداعب وتلاطف رجل الظلام حتي اطمأنت أن جميلة ابتعدت هي وبنتيها

مسافة تسمح لها بالهروب طلبت راقصة الكأس بدلال من رجل الظلام العودة إلى السيارة .

لم يجد رجل الظلام جميلة في السيارة فتحت راقصة الكأس الباب وركبت قائلةً :

جائز تكون ابنتها أرادت أن تقضي حاجتها أنظر صرة هدومها هنا سوف تأتى أركب أنت ولنتظر قليلا ركب رجل الظلام مكانه وهي خلفه ثم أحاطت رقبته بذراعيها هامسة في أذنه: كنت أتمني أن أبقى معك مدة أطول في مزرعة الموز ابتسم لها في المرآة الداخلية للسيارة

قائلاً : يا جميل أنت يا جميل الأيام قادمة وأخرج علبة السجائر وقدم لها سيجارة ردت قائلة :

هذا كرم منك أشعل الثقاب وأوقد سيجارته كما أشعلت ملاطفاتها وأوقدت رغبته أخذ يشرب سيجارته ناظراً إليها بعين شيطان رغبته في المرآة وهي بالخلف تتلوى وتلاطف نفسها وتلقى إليه بالقبلات في المرآة ، ثم

قالت: دعنا منها وتعالى نذهب نحن معا ، هيا بنا أجابها :

-لا استطيع تركها حية نتخلص منها ومن طفلتيها ونذهب معاً أود ركن السيارة علي الجانب الآخر وننزل معاً الموز نبحث عنهم ونتخلص منهم وبدأ يتحرك بالسيارة لتنفيذ خطته وهنا وضح الأمر لها ولم يعد أمامها إلا تنفيذ ما عقدت عليه نيتها مدت يدها وأخرجت خنجراً من عنق حذائها وطعنته في رقبته وهجمت عليه من الخلف وبدأت السيارة تتأرجح منه يمينا ويساراً وهو يقاوم قبضتها علي عنقه مد إحدى يداه أسفل كرسيه وأخرج سلاحه وصوب الطلقات دون رؤيه إليها أصابتها في أماكن متعددة وهي استطاعت أن تلقى بنفسها على مقود السيارة وتوجهها جهة النهر .سقطت بهما في النهر اختلطت دماؤهما في ماء النهر ، لكن نية الرحيل مختلفة هو اختار طريق الشيطان حتي فارق الحياة وهي اختارت أن تقبض روحها فداء للخير والسلام

والقضاء علي الفسدة والفساد في الأرض عادت روحها إلي الحياة الحقيقة ،عادت بروح تحررت من ظلم وفساد الجسدية سمعت جميلة صوت الطلقات الذي دوى في الفراغ سكنت جميلة لحظة وحاولت كتم صرخاتها وانفجر صراخ الألم دموعاً الذي كاد يدوي صوته في الفراغ لولا أنها قبضت عليه وسجنته بداخلها ثم مسحته بساعدها من عينيها وأخذت بيد ابنتها الكبرى وانطلقت تضرب الأرض بعزيمتها تشق المزارع وتقفز القنوات حتي وصلت مع شروق الشمس إلى قسم الشرطة استقبلها مأمور القسم بنفسه وأمر بسرعة إسعافها وحضر الضابط وسمع منها ما حدث واصطحابهم من القسم إلى المزرعة حيث وجدت المحافظ أبا العروس جليس الكرسي وبجواره الحبيبان يقومان برعايته بعد أن تزوجا وانجبا بنتا على اسم العروس وأم الشهيدة تنهمر الدموع من عمق عينيها تردد ابنتي أشعر بروحها تعانقني إنها روح ابنتي وجميلة تجلس بين يديها وتقبلها .

قائلة: أنا زميلة ابنتك أخت لها وابنتك وقصت لها ما حدث مثلما أوصتها الشهيدة.

واستطاعت جميلة أن تجد الحياة الكريمة لها ولطفلتيها وأبت أن تكتب على نفسها حياة الفساد والضياع وعلى طفلتيها مرت السنوات وطلبت جميلة التعرف علي جثة فإذا بها جثة زوجها ليغلق ملف الضياع والفساد نهائيا في حياتها وحياة طفلتيها ، أما الضابط بقى وفى الوعد كالشمس لمحبوبته الساكنة في روحه ومازالت الحرب بينه وبين صاحب القبعة ، صاحب القبعة يتابع حياته من بعيد ليثأر لنفسه.

والضابط وهب حياته للدفاع عن الحق والقضاء على أي فساد في أرض .

ولنضع بصمتنا معاً علي وجه هذه الحياه .

وتستمر الحياه

تمت بحمد الله رب العالمين

إلي اللقاء في الجزء الثاني

جميلة وانتقام صاحب المال

مازلت أكتب لكم

دمتم بخير أحبتي

سياده العزومي